الى الشرطة حول ما يسببه حاجز الجيش من مشاكل، فتعرض للضرب. ثم اطلقت قوات الجيش قنابل الغاز المسيل للدموع باتجاه الطلاب الذين ردوا على ذلك برشق الجنود بالحجارة. وحالما ركض الطلاب باتجاه الحرم الجامعي بدأ الجيش في اطلاق النار. كان الطلاب يلقون الحجارة دفاعاً عن أنفسهم، وكان الجنود يطلقون النار على الطلاب من مسافة قريبة جداً لا تزيد على المتر ونصف المتر، فقتل طالبان، واصيب ١٢ شخصاً بجروح. بعد ذلك حاصرت قوات الجيش وحرس الحدود الجامعة، ومنعت الدخول اليها (**جيروزاليم بوست** ، ١٩٨٦/١٢/٩).

واختلفت روايات شهود العيان حول كيفية وقوع حوادث القتل التي راح ضحيتها الطالبان، صائب ابو الذهب (٢٢ عاماً)، من سكان غزة وهو طالب في السنة الرابعة في قسم العلوم في جامعة بيرزيت، وجواد ابو سلمية، من سكان خان يونس، وهو طالب في السنة الرابعة في قسم الكيمياء في الجامعة ذاتها، لكنها اتفقت جميعها على تأكيد مسؤولية الجيش الاسرائيلي الكاملة عما وقع. فقال شاهد عيان فلسطيني أن الاستاذ صلاح عبدالجواد، عضو الهيئة التدريسية في جامعة بيرزيت، تعرض للضرب والركل بالاقدام وجر الى سيارة جيب عسكرية وتم اعتقاله. وطبقاً لما قاله الشاهد، فقد دفع جنود الجيش الاسرائيلي الطلاب المتظاهرين باتجاه طريق رام الله. وقال آخرون ان الطلاب اصطدموا بالجيش الاسرائيلي خلال هذه العملية. وقالت امرأة فلسطينية شاهدت الاحداث انها رأت الجنود يطلقون الغاز المسيّل للدموع والعيارات المطاطية والرصاص الحي على الطلاب الذين كانوا يقفون خارج حرم الجامعة. واضافت ان الجنود كانوا يصطادون الطلاب. واكد ذلك أحد الطلاب الذين اصيبوا بجروح في اقدامهم، حين قال: «كان الجيش [الاسرائيلي] يطلق النار على أي واحد منا» (**المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/١٢/٥).

أما الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي، فقد حاول، من خلال التصريحات التي اطلقها في اعقاب حوادث الجامعة، تبرئة الجيش من مسؤولية القتل المتعمد التي اكدتها روايات شهود العيان، على الرغم من تباينها النسبي، فقال: «ان جنود الجيش فتحوا النار تنفيذاً للأوامر، ولأن حياتهم كانت في خطر». ونفى الناطق ما جاء على لسان عزمي بشارة في مؤتمره الصحافي الذي اشرنا اليه (**المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/١٢/٩)؛ واتهم صالح عبدالجواد بالتسبب في احداث القلاقل والشغب، حين قام عبدالجواد، على رأس تجمع ضم حوالى مئتي طالب، بسد الطريق المؤدية الى جامعة بيرزيت؛ كما اتهم الطلاب برشق الجنود بالحجارة (**المصدر نفسه** ، ١٩٨٦/١٢/٤).

على الصعيد الرسمي، استمعت الحكومة الاسرائيلية، في جلستها التي عقدت بتاريخ ١٩٨٦/١٢/٧، الى عرض من وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، وقائد المنطقة الوسطى، ايهود براك، حول الاحداث الاخيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي بدأت في اعقاب مقتل طالبين من جامعة بيرزيت. واصدرت في ختام جلستها، بياناً، في ما يلي نصه:

«عملت قوات الجيش الاسرائيلي وحرس الحدود [خلال الاحداث] كما ينبغي، وطبقاً للتعليمات والاوامر الحالية. وسوف تعمل على هذا النحو في المستقبل ايضاً، بهدف الحؤول دون حدوث اية اعتداءات واعمال خرق للنظام. وتتمثل سياسة اسرائيل في الحفاظ على الهدوء والامن في [الضفة الغربية] وغزة، لكل السكان العرب واليهود الذين يعيشون ويعملون في تلك المناطق» (**الملف** ، نيقوسيا، المجلد الثالث، العدد ٣٣/٩ كانون الاول ـ ديسمبر ١٩٨٦، ص ٨٣٥).

انتفاضة عارمة ومجازر جديدة

لم تتوقف الاحداث عند حدود ما شهدته جامعة بيرزيت. فقد امتدت نارها الى عموم الضفة الغربية، والى قطاع غزة الذي كان من نصيب ابنائه شهيدان سقطا عند جامعة بيرزيت، فاعلنت منطقة رام الله بكاملها ونابلس وبيرزيت والقدس وغزة وخان يونس وبقية مدن وقرى ومخيمات الارض المحتلة الاضراب العام والحداد لمدة ثلاثة ايام، احتجاجاً على مقتل الطالبين، ابو الذهب وابو سلمية، في الوقت الذي اعلنت السلطات العسكرية الاسرائيلية منطقة جامعة بيرزيت ومنطقة مستشفى رام الله منطقتين عسكريتين مغلقتين. وبعد ٢٤ ساعة على مجزرة الجامعة، اطلقت قوات الجيش الاسرائيلي النار على متظاهرين في مخيم بلاطة،